المحاضرة السادسة : التنمية الاجتماعية المستدامة

تمهيد:

عندما عاش الإنسان في مرحلة ما قبل التاريخ بعيداً عن بني جنسه من البشر كانت جل الآثار المتبقية عنه تعكس عبقريته فقط، وعقب حصول الاجتماع البشري وتكون القرى على ضفاف الأنهار ومن بعدها المدن عكست جملة البقايا المادية طريقة عيش الجماعة ككل، وهو ما يؤكد أن للعامل الاجتماعي دور في قيمة ونوع البقايا الأثرية، وقد أصبحت لهذه الأخيرة دور بارز في تنمية المجتمعات وربطها بماضيها حتى لا تنزاح عن الطريق وتحرفها أمواج العولمة إلى عالم لا يمت لها بأية صلة.

1-مفهوم التنمية الاجتماعية المستدامة:

مفهوم التنمية الاجتماعية ليس بجديد،لكن الجديد في المفهوم هو كلمة مستدامة، ويعرفها البعض الآخر على أنها الجهود المنظمة لتحسين ظروف الحياة في المجتمع بتشجيع وحث المقيمين فيه على التعاون فيما بينهم عبر الاهتمام بأصولهم الدينية والحضارية، لأن تنمية المجتمع تعد مدخلا مباشراً **للتغير الحضاري** شامل ، لذلك من المهم الاهتمام بالأفكار التي تحكم عقول الناس حتى تبقى التنمية الاجتماعية التي بدأها الأسلاف على هدى من تعاليم الدين الحنيف مستديمة في الأجيال اللاحقة.

تشير التنمية الاجتماعية إلى العلاقة بين الطبيعة و البشر، و إلى النهوض برفاهية الناس،و تحسين سبل الحصول على الخدمات الصحية و التعليمية الأساسية،و الوفاء بالحد الأدنى من معايير الأمن،و احترام حقوق الإنسان،كما يشير إلى تنمية الثقافات المختلفة،والتنوع، والتعددية،والمشاركة الفعلية للمواطن في صياغة القرار، كما لا يجب أن ترتكز التنمية إزاء هذا المفهوم علي قيمة عائدات النمو الاقتصادي بقدر ارتكازها على نوعية وكيفية توزيع تلك العائدات ، وما يترتب عن ذلك من تحسين للظروف المعيشية للمواطنين.

2-مؤشرات التنمية الاجتماعية المستدامة:

-التنمية الاجتماعية عملية وليست حالة أو ظاهرة تحدث فجأة، وبالتالي فإنها مستمرة ومتصاعدة، تعبيراً عن تجدد احتياجات المجتمع.

-التنمية الاجتماعية عملية مجتمعية، يجب أن تساهم فيها كل الفئات والقطاعات والجماعات، ولا يجوز اعتمادها على فئة قليلة أو مورد واحد.

—التنمية الاجتماعية عملية واعية، وهذا يعني أنها ليست عملية عشوائية، وإنما عملية محددة الغايات، ذات إستراتيجية طويلة المدى، وأهداف مرحلية وخطط وبرامج.

-التنمية الاجتماعية عملية موجهة بموجب إرادة تنموية تعي الغايات المجتمعية وتلتزم بتحقيقها، وتمتلك القدرة على تحقيق الاستخدام الكفء لموارد المجتمع، إنتاجاً وتوزيعاً.

-التنمية الاجتماعية عملية كلية شاملة تحدث تحولات هيكلية،وهذا يمثل إحدى السمات التي تميزها.

-وجود لمسؤولية الاجتماعية لأفراد المجتمع،وهي تعرَّف على أنها حرص الفرد على التفاعل والمشاركة الإيجابية بما يدور أو يجري في محيطه او مجتمعه من ظروف وأحداث وتغيرات، وذلك بتلقائية ومبادرة يضمن له الشعور بتحقيق إمكانات ذاته وممارسة إرادته في إطار من الإقبال على الحياة، بنحو في دفع مسيرة مجتمعه تجاه التقدم، بحيث يسعى لمشاركة المحيطين به في نشاطاتهم الإيجابية في ضوء موجهات وقناعات ذاتية تعكس انضباطه سلوكيا.

3-دور التراث في بعث التنمية الاجتماعية المستدامة:

يكمن الهدف الأول والأخير من التنمية بشتى أنواعها في تحديث المجتمع ، فالذي يحتاجه هذا الأخير هو النمو والإبداع لا مجرد المحاكاة والتقليد، من هذا المنطلق يتضح الدور الإيجابي للتراث في التنمية الاجتماعية، فبقدر ما زاد اهتمامنا به زادت هويتنا التاريخية نمواً في توافق مع كل ما هو جديد.

أتبثت عدد من الدراسات أن برامج التنمية تتأثر في المجتمعات إلى حد كبير بطبيعة التراث وعادات الناس ومعتقداتهم،وأي خطة للتنمية لا تراعي مثل هذا البعد لابد وأن تنتهي إلى طريق مسدود،أو إلى نتائج محدودة جداً مما ترمي إليه في أحسن الأحوال،مهما توفرت لها من العوامل الاقتصادية الكافية

والاطار السياسي المناسب لهذا يجب أن يتكامل وبنسبة صحيحة الايمان بالتراث والاندفاع نحو التقدم،لكي نضمن انتظام ايقاع التطور الثقافي والاقتصادي تتطلب عملية التنمية الاجتماعية عدد من النقاط المهمة التي يحقق وجودها التراث بنوعيه، وعلى رأسها الهوية التي تعني التميز عن الغير والمطابقة للنفس، أي خصوصية الذات، و هو ما تقدمه المعالم والمواقع الأثرية، فهي تجسد سجلاً مرئياً موضوعي عن الأصل الحضاري لأمة من الأمم، عن دينها وبصمتها في الحضارة الإنسانية ككل.

د.بن زغادي